

في إحدى الأمسيات كنت أجلس في غرفتي أدرس في أحد كتبي سمعت طرقاتاً على الباب وقمت لأرى الطارق فتحت الباب فإذا فاييز أمامي يرد عليّ السلام، لم أكن قادراً على رد السلام، فقد تعثرت الكلمات في حنجرتي ثم تذكرت ما قاله إبراهيم فرددت التحية.

سأل: هل إبراهيم موجود؟ قلت: لا، ولكنه قد يأتي في أي لحظة، قال: لا، سأعود بعد قليل، إذا جاء أخبره أنني سأتي لأراه فلينتظرنني. ثم انطلق، عدت إلى دراستي. بعد حوالي نصف ساعة طرق الباب ثانية ولم يكن إبراهيم قد عاد بعد، كان فاييز بالباب قلت له، لم يعد إبراهيم بعد تفضل تفضل، وقد كنت قد استوعبت فكرة الحديث معه، ناديت على الأهل ليخلوا الطريق، ودخل معي إلى غرفتنا حيث جلس على حافة سرير إبراهيم، وبدأت أحاول الحديث معه في موضوع ما، نشغل الوقت للتغلب على التوتر الذي يعتريني.

سألته عن دراسته واستعداداته للامتحانات التي اقتربت فأجاب بأنها جيدة وأن استعداداته على قدم وساق، فالدراسة أصلاً سهلة وليست معقدة، سأل فجأة: حسب علمك هل سيتأخر إبراهيم؟ قلت: لا أعتقد، قال: لا أريد أن أتأخر كثيراً، هل من عادته التأخر في الليل كثيراً؟ قلت: لا ولكنه قد يتأخر أحياناً، سأل: حسب علمك أين يمكن أن يكون الآن فلعلي أذهب إليه هناك، قلت: لا أدري، سأل: ألا يذهب لزيارة أخيه حسن؟ ارتفع صوت دقات قلبي وأجبت: كلا نحن لا نزور حسناً ولا نتعرف عليه ولا ندرى ما هي أخباره منذ سنوات طويلة حيث طردناه من الدار لأفعاله السيئة.

قال فاييز: ولكن حسناً أخوه والدم لا يصبح ماءً، فلا بد أن يكون مهتماً بأمره قلت: لا... لا، أنا لم أسمع به يذكر اسمه منذ ذلك الوقت، ونحن قد نسيناه ولولا أنك ذكرته ما تذكرناه، وسألت: ولكن لماذا تسأل عن حسن؟ بدا عليه الارتباك للحظة ثم قال: قلت في نفسي قد يكون عنده فأذهب لأراه هناك، ثم سأل: ولكن أين يسكن الآن؟ قلت: لا أدري. ونحن لم نره منذ زمن بعيد، استأذن بالانصراف فأخرجته من البيت، وعدت إلى غرفتي ودراستي التي لم أعد أفهم منها شيئاً وأنا أتساءل: هل أنه مكلف من المخابرات بالبحث معنا حول موضوع حسن؟ وإلا فما هذه الأسئلة الكثيرة عنه!!